Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منهم أعمى مجدور الوجه . شعت منه ألسنة اللهب الحارق بالثورة والصدق، منهم من يسبح فى الآخرة ومنهم من غاص بأعماق الطين ، من ثار وفار وحطم عصره ، من عكف على هندسة الكون وترتيبه ، من غنى وحده ، أو عزف على قيثار الحلم ومدن القد ، من أضحكنى فى ليل الصمت ، من أبكانى ، زرع بنفسى شجر الموت ، من أحيانى فى صحبته فسئمت صحابى، أهلى . جيرانى ـ لكن هذا النور المنسجم الهادىء ...

انتبهت لصوت الناى فى يترقرق حنان لم أعهده ، لابد اننى جبت متاهتى على رنينه الشجى . كان الصبى يعزف تلك الأغنية التى أنشدها للسيد ، وصاحبت وقع حركاته وسكناته حتى خلت انه يتبع الشبح المتلاشى بروحه أو يحاول أن يسترجعه بحنين شكواه . ولابد انه لم ينس وجود الستة بعيونهم السود وستراتهم السوداء وحقائبهم السود ، يقفون هناك يشيعون صورته الغائبة كما يشيع اللحادون جثة كبير سمعوا عنه وأدوا نحوه مراسيم الواجب واستراحوا منه ..

ـ هيا للعمل ...

دوى صوت كبير الجوقة الكالحة كصوت بوق أو نذير . كان معنى الاشارة الآمرة أن يكف الصبى عن عزفه ، أن أهبط من مكانى على الصخرة، أن أقبل على فصل العذاب الجديد . وقبل أن أستجمع بقية قوتى لأنحدر على الطريق الوعر الملىء بالحصى والحجارة المدببة كالسكاكين التفت لأنظر للنسر . كان قد غادر موضعه ، هل طار ليلحق بالسيد ؟ ..

سبقتنى الجوقة الى مكان العمل . وسبقنى الصبى الى المتول بين أيديهم . فى لحظات فتحوا حقائبهم ، أخرجوا منها ملابس العمل الزرقاء وسرعان ما ارتدوها ، أخرجوا منها ـ لشدة عجبى ـ فئوسا وجرافات صغيرة بأيد طويلة ، وأكياسا وجرادل وعصيا كالملاعق الكبيرة تنتهى بعضها بأطراف مسنونة كالأشواك .

ـ هيا للعمل ..

هتف كبيرهم فانطلقوا بأدواتهم أسرع من خفقة جفن . هم أنفسهم الذين بدوا منذ قليل كأفراد الجوقة فى قداس أو مأساة ، أصبحوا الآن يجرون ويذهبون ويجيئون بفئوسهم ، وحفاراتهم الصغيرة وعصيهم وأكياسهم . راحوا يشقون الأرض ويخرجون التراب فى أكوام لا تلبث أن تتراكم كالكبان الصغيرة ..

ـ هيا ..